تفسيرُ سورةِ « والتين »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى بالتينِ التينُ الذى يُؤْكَلُ ، والزيتونِ الزيتونُ الذى يُعصَرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : تينُكم هذا الذى يُؤكلُ ، وزيتونُكم هذا الذى يُعصَرُ[1] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الحكمَ يُحدِّثُ ، عن عكرمةَ ، قال : التينُ هو التينُ ، والزيتونُ الذى تأكلون[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : تِينُكم وزيتونُكم .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : التينُ تينُكم هذا ، والزيتونُ زيتونُكم هذا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٦/٣٦٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : التينُ الذى يُؤكلُ ، والزيتونُ الذى يُعصَرُ .

٢٣٩/٣٠ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : الفاكهةِ التى تأكلُ الناسُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سلَّامِ بنِ سُلَيمٍ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : هو تينُكم وزيتونُكم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، [١١١٧/٢ظ] قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : التينُ الذى يُؤكلُ ، والزيتونُ الذى يُعصَرُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبىِّ : التينُ والزيتونُ هو الذى تَرَون[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٧٣/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٤٧١، وتفسير القرطبى ٢٠/ ١١٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٢/٢ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢١٦/١ - عن معمر به بنحوه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ : التينُ تينُكم ، والزيتونُ زيتونُكم هذا .

وقال آخرون : التينُ مسجدُ دمشقَ ، والزيتونُ بيتُ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن يزيدَ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن كعبٍ أنه قال فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : التينُ مسجدُ دمشقَ ، والزيتونُ بيتُ المقدسِ (١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلتِّينِ ﴾ . قال : الجبلُ الذى عليه دمشقُ ، ﴿ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ : الذى عليه بيتُ المقدسِ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ : ذُكِر لنا أن التينَ الجبلُ الذى عليه دمشقُ ، والزيتونَ الذى عليه بيتُ المقدسِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألتُه عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : التينُ مسجدُ دمشقَ ، والزيتونُ مسجدُ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢١٥/١ من طريق محمد بن بشار به ، ثم أخرجه من طريق عبد الرحمن بن أبى عمار ، عن كعب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى ابن الضريس وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٢/٢ - ومن طريقه ابن عساكر ٢١٦/١ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

إيلياءَ[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ . قال : هما جبلان[١] .

وقال آخرون : التينُ مسجدُ نوحٍ ، والزيتونُ مسجدُ بيتِ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلتِّينِ ﴾ : يعنى : مسجدِ نوحٍ الذى بُنِى على الجُودِىِّ ، ﴿ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ : بيتِ المقدسِ . قال : ويقالُ : التينُ والزيتونُ وطورُ سينينَ ثلاثةُ مساجدَ بالشامِ[٢] .

٢٤٠/٣٠ / **والصوابُ من القولِ فى ذلك** عندَنا قولُ مَن قال : التينُ هو التينُ الذى يُؤكلُ ، والزيتونُ هو الزيتونُ الذى يُعصرُ منه الزيتُ . لأن ذلك هو المعروفُ عندَ[٣] العربِ ، ولا يُعرفُ جبلٌ يسمَّى تينًا ، ولا جبلٌ يقالُ له : زيتونٌ . إلا أن يقولَ قائلٌ : أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤه بالتينِ والزيتونِ ، والمرادُ من الكلامِ القَسَمُ بمنابتِ التينِ ومنابتِ الزيتونِ . فيكونَ ذلك مذهبًا ، وإن لم يكنْ على صحةِ ذلك أنه كذلك دلالةٌ فى ظاهرِ التنزيلِ ، ولا من قولِ مَن لا يَجُوزُ خلافُه ؛ لأن دمشقَ بها منابتُ التينِ ، وبيتَ المقدسِ منابتُ الزيتونِ .

وقولُه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : هو

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٧١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « فى كلام » .

جبلُ موسى بنِ عمرانَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، ومسجدُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن قَزَعةَ ، قال : قلت لابنِ عمرَ : إنى أريدُ أن آتىَ بيتَ المقدسِ وطورَ سينينَ . فقال : لا تأتِ طورَ سينينَ ، ما تريدون أن تَدَعوا أثرَ نبىٍّ إلا وَطِئْتُموه . قال قتادةُ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ : مسجدِ موسى ﷺ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : جبلِ موسى .

قال : ثنا عوفٌ ، عن يزيدَ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن كعبٍ فى قولِه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : جبلِ موسى صلَّى اللهُ عليه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : هو الطورُ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : مسجدِ الطورِ .

وقال آخرون : الطورُ هو كلُّ جبلٍ يُنبتُ . وقولُه : ﴿ سِينِينَ ﴾ : حسنٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدّ ثَنا عمرانُ بنُ موسى القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٣.

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

عمارةُ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : هو الحسنُ ، وهى لغةُ الحبشةِ ؛ يقولون للشيءِ الحسنِ : سِينا سِينا[١] .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : طُورٌ جبلٌ ، وسِينِينُ حَسَنٌ ، بالحبشَةِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ بنُ محاربٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : صلَّيت خلفَ عمرَ رضى اللَّهُ عنه المغربَ ، فقرأ فى أولِ ركعةٍ : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : هو جبلٌ[٣] .

٢٤١/٣٠ / **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمِرُ ، قال : سمِعتُ الحكمَ يحدِّثُ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : سواءٌ على نباتِ السهلِ والجبلِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : الجبلِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ : جبلٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ [٢/١١١٨و] مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « بالحبشية » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص٥٠٢ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ : الجبلِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن النضرِ ، عن عكرمةَ ، قال : الطورُ الجبلُ ، والسينينُ الحسنُ ، كما يَنبتُ فى السهلِ ، كذلك يَنبتُ فى الجبلِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبىِّ : أمَّا ﴿ طُورِ سِينِينَ ﴾ فهو الجبلُ ذو الشجرِ[(١)] .

وقال آخرون : هو الجبلُ ، وقولُه[(٢)] : ﴿ سِينِينَ ﴾ : مباركٌ حسنٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطُورِ ﴾ : الجبلِ ، و﴿ سِينِينَ ﴾ . قال : المباركِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : جبلٌ مباركٌ بالشامِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ : جبلٌ بالشامِ مباركٌ وحسنٌ[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٢، وينظر ما تقدم فى ١٧/ ٣١.

(٢) فى م : « قالوا » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٢، وينظر ما تقدم فى ١٧/ ٢٩.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٣، وينظر ما تقدم فى ١٧/ ٢٩، ٣٠.

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : طورُ سِينينَ جبلٌ معروفٌ . لأن الطورَ هو الجبلُ ذو النباتِ ، فإضافتُه إلى ﴿ سِينِينَ ﴾ تعريفٌ له ، ولو كان نعتًا للطورِ كما قال مَن قال : معناه : حسنٌ أو مباركٌ - لكان الطورُ منوَّنًا ، وذلك أن الشىءَ لا يُضافُ إلى نعتِه لغيرِ علةٍ تدعو إلى ذلك .

وقولُه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . يقولُ : وهذا البلدِ الآمنِ من أعدائِه ؛ أن يحارِبوا أهلَه أو يَغْزُوهم .

وقيل : ﴿ ٱلْأَمِينِ ﴾ . ومعناه الآمنُ ، كما قال الشاعرُ[1] :

ألم تَعْلَمى يا أَسْمَ ويحَكِ أننى حلَفتُ يمينًا لا أَخُونُ أَمِينى

يريد : آمِنى . وهذا كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٧] .

٢٤٢/٣٠ / وإنما عُنِى بقولِه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . مكةُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال : مكةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن يزيدَ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن

---

(١) البيت بلا نسبة فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٧٦، وتفسير القرطبى ٢٠/ ١١٣، اللسان (أ م ن) .

(٢) تقدم تخريجه فى ص٥٠٤ .

كعبٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال : البلدِ الحرامِ[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال : البلدِ الحرامِ[٢] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال مكةَ[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، [٤]عن مجاهدٍ[٤] مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سلَّامِ بنِ سُلَيمٍ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ : مكةَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ الحكمَ يُحَدِّثُ عن عكرمةَ : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال : البلدِ الحرامِ[٥] .

قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال : مكةَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٣.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٥٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ ٱلْأَمِينِ ﴾ : يعنى مكةَ[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ . قال : المسجدِ الحرامِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ : مكةَ[٢] .

وقولُه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . وهذا جوابُ القسمِ ، يقولُ تعالى ذكرُه : والتينِ والزيتونِ لقد خلَقنا الإنسانَ فى أحسنِ تقويمٍ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : وقَع القسمُ ههنا : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[٣] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فى أعدلِ خلقٍ وأحسنِ صورةٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤٣/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢١٧/١ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٥٦.

(٣) تقدم تخريجه فى ص٥٠٣ .

ابنِ عباسٍ : ﴿ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ . قال : فى أعدلِ خلقٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ . قال : فى أحسنِ صورةٍ[(٢)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، [١١١٨/٢ظ] عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ . قال : خلقٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ . قال : فى أحسنِ صورةٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ . يقولُ : فى أحسنِ صورةٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ : فى أحسنِ صورةٍ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ . قال : أحسنِ خلقٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسيرمجاهد ص ٧٣٧، وأخرجه البيهقى فى الزهد الكبير (٦٣٨) من طريق عاصم به ، وهو فى تفسير مجاهد أيضا ص٧٣٧ من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

قولَه : ﴿ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ . قال : فى أحسنِ خلقٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ . يقولُ : فى أحسنِ صورةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، هو والكلبيُّ : ﴿ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ . قالا : فى أحسنِ صورةٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لقد خلَقنا الإنسانَ ، فبلَغنا به استواءَ شبابِه وجَلَدِه وقوتِه ، وهو أحسنُ ما يكونُ ، وأعدلُ ما يكونُ وأقوَمُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمِرُ ، قال : سَمِعتُ الحكمَ يحدِّثُ عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ . قال : الشابُّ[(٣)] القويُّ الجَلْدُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ . قال : شبابُه أولَ ما نشَأ .

٢٤٤/٣٠ / **وقال آخرون** : قيل ذلك لأنه ليس شىءٌ من الحيوانِ إلا وهو منكبٌّ على وجهِه غيرَ الإنسانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٨، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٢/٢ - ومن طريقه عبد الله بن أحمد فى السنة (١١٢٣) - عن معمر به .

(٣) فى ت ٣: « الشباب » .

ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . قال : خلَق كلَّ شيءٍ منكبًّا على وجهِه إلا الإنسانَ[1] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن معنى ذلك : لقد خلَقنا الإنسانَ في أحسنِ صورةٍ وأعدلِها ؛ لأن قولَه : ﴿ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . إنما هو نعتٌ لمحذوفٍ ، وهو : في تقويمٍ أحسنِ تقويمٍ . فكأنه قيل : لقد خلَقناه في تقويمٍ أحسنِ تقويمٍ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ثم ردَدناه إلى أرذلِ العُمُرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذلِ العُمُرِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، عن عمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذلِ العُمُرِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . يقولُ : يُرَدُّ إلى أرذلِ العُمُرِ ، كبِر حتى ذهَب عقلُه ، وهم نفرٌ رُدُّوا إلى أرذلِ العُمُرِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ سَفِهتْ عقولُهم ، فأنزَل اللَّهُ عذرَهم أن لهم أجرَهم الذي عمِلوا قبلَ أن تذهبَ عقولُهم[3] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥١١.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : رُدُّوا إلى أرذلِ العُمُرِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذلِ العُمُرِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : ردَدناه إلى الهَرَمِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الهَرَمُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعت الحكمَ يحدِّثُ عن عكرمةَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : الشيخُ الهَرِمُ ، لم يَضُرَّه كِبَرُه ، إن ختَم اللَّهُ له بأحسنِ ما كان يعملُ[(٤)] .

٢٤٥/٣٠ / **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : ثم ردَدناه إلى النارِ [٢/١١١٩و] فى أقبحِ صورةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٨٢ عن معمر به .

(٤) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٤٧٢ .

عن أبي العالية: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾. قال: في شرِّ صورةٍ، في صورةِ خنزيرٍ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾. قال: النارَ[(٢)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: إلى النارِ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: في النارِ.

قال: ثنا مؤَمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: إلى النارِ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾. قال: قال[(٣)] الحسنُ: جهنمُ مأواه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، قال: قال الحسنُ في قولِه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾. قال: في النارِ[(٤)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾. قال: إلى النارِ[(٥)].

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) سقط من: م.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٨٢ عن معمر به.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٤٥٧.

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصحةِ وأشبهُها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معناه : ثم ردَدناه إلى أرذلِ العُمُرِ ، إلى عمرِ الخَرْفَى الذين ذهَبت عقولُهم من الهَرَمِ والكِبَرِ ، فهو فى أسفلِ مَن سَفَل ؛ فى إدبارِ العمرِ وذهابِ العقلِ .

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن خلقِه ابنَ آدمَ وتصريفِه فى الأحوالِ ، احتجاجًا بذلك على منكِرى قدرتِه على البعثِ بعدَ الموتِ ، ألا ترَى أنه يقولُ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ . يعنى : بعدَ هذه الحُججِ . ومحالٌ أن يَحْتَجَّ على قومٍ كانوا منكِرين معنًى من المعانى بما كانوا له منكِرين ، وإنما الحجةُ على كلِّ قومٍ ما[1] لا يقدِرون على دفعِه ؛ مما يعاينونه ويُحِسُّونه ، أو يقرُّون به وإن لم يكونوا له مُحِسِّين .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان القومُ كانوا[2] للنارِ التى كان اللَّهُ يتوعَّدُهم بها فى الآخرةِ ، منكِرين ، وكانوا لأهلِ الهَرَمِ والخَرَفِ من بعدِ الشبابِ والجَلَدِ شاهِدين - عُلِم أنه إنما احتَجَّ عليهم بما كانوا له معاينين ؛ من تصريفِه خلقَه ، ونقلِه إياهم من حالِ التقويمِ الحسَنِ والشبابِ والجَلَدِ إلى الضعفِ والهرَمِ وفناءِ العمرِ وحدوثِ الخَرَفِ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى هذا الاستثناءِ ؛ **فقال / بعضُهم** : هو استثناءٌ صحيحٌ من قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قالوا : وإنما جاز استثناءُ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ وهم جمعٌ ، من الهاءِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ ﴾ وهى كنايةُ الإنسانِ ، والإنسانُ فى لفظِ واحدٍ ؛ لأن ٢٤٦/٣٠

(١) فى م : « بما » .

(٢) سقط من : م .

الإنسانَ وإن كان فى لفظِ واحدٍ فإنه فى معنى الجمعِ ؛ لأنه بمعنى الجنسِ ، كما قيل : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ [العصر : ١، ٢] . قالوا : ولذلك[١] جاز أن يقالَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ﴾ . فيضافَ « أفعل » إلى جماعةٍ . قالوا : ولو كان مقصودًا به قصدُ واحدٍ بعينِه ، لم يجزْ ذلك ، كما لا يقالُ : هذا أفضلُ قائِمينَ . ولكن يقالُ : هذا أفضلُ قائمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن سعيدِ بنِ سابقٍ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عكرمةَ ، قال : من قرأ القرآنَ لم يُرَدَّ إلى أرذلِ العُمُرِ . ثم قرأ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ . قال : لا يكونُ حتى لا يَعْلَمَ من بعدِ علمٍ شيئًا[٢] .

فعلى هذا التأويلِ قولُه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ﴾ لخاصٍّ من الناسِ ، غيرُ داخلٍ فيهم الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ؛ لأنه مستثنًى منهم .

وقال آخرون : بل الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ قد يدخُلون فى الذين رُدُّوا إلى أسفلِ سافلين ؛ لأن أرذَلَ العُمُرِ قد يُرَدُّ إليه المؤمنُ والكافرُ . قالوا : وإنما استُثنِى قولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ . من معنًى مضمرٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ﴾ . قالوا : ومعناه : ثم ردَدناه أسفلَ سافلين ، فذهَبت عقولُهم وخَرِفوا ،

---

(١) فى م : « كذلك » .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٧٠٦) من طريق عاصم به . وأخرجه الحاكم ٥٢٨/٢ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٢٧٠٦) - من طريق عاصم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، من قول عكرمة .

وانقطَعت أعمالُهم ، فلم[١] تُثبَتْ لهم بعدَ ذلك حسنةٌ ، إلا الذين آمَنوا وعَمِلوا الصالحاتِ ، فإن الذى كانوا يَعْمَلونه من الخيرِ فى حالِ صحةِ عقولِهم وسلامةِ أبدانِهم ، جارٍ لهم بعد هَرَمِهم وخَرَفِهم .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ قولُه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . استثناءً منقطِعًا ؛ لأنه يَحْسُنُ أن يقالَ : ثم ردَدناه أسفلَ سافلين ، إلا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، لهم أجرٌ غيرُ ممنونٍ ، بعدَ أن يُردَّ أسفلَ سافلين .

ذكرُ مَن قال معنى هذا القولِ

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : فأيُّما رجلٍ كان يعملُ عملًا صالحًا وهو قويٌّ شابٌّ فعجَز عنه ، جرَى له أجرُ ذلك العملِ حتى يموتَ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ [٢/١١١٩ظ] عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ : إذا كان يعملُ بطاعةِ اللَّهِ فى شبيبتِه كلِّها ، ثم كبِر حتى ذهَب عقلُه ، كُتِب له مثلُ عملِه الصالحِ الذى كان يعملُ فى شبيبتِه ، ولم يُؤاخَذْ بشىءٍ ممَّا عمِلَ فى كِبَرِه وذَهابِ عقلِه ؛ من أجلِ أنه مؤمنٌ وكان يطيعُ اللهَ فى شبيبتِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ / أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذلِ العمرِ ، فإذا بلَغ المؤمنُ إلى أرذلِ ٢٤٧/٣٠

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فلا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف .

العمرِ ، كُتِب له كأحسنِ ما كان يعملُ فى شبابِه وصحتِه ، فهو قولُه : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ : فإنه يُكتبُ له من الأجرِ مثلُ ما كان يعملُ فى الصحةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حمادِ بنِ أبى سليمانَ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . قال : إذا بلَغ من الكبرِ ما يَعْجِزُ عن العملِ ، كُتِب له ما كان يعملُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ، فإنه يُكتَبُ لهم حسناتُهم ، ويُتجاوَزُ لهم عن سيئاتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . قال : هم الذين أدرَكهم الكبرُ ؛ لا يُؤْخَذون[2] بعملٍ عَمِلوه فى كبرِهم وهم هَرْمَى لا يعقِلون[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٢) فى م : « يؤاخذون » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥١١ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : يُوَفِّيه اللَّهُ أجرَه أو عملَه ، ولا يؤاخذُه إذا رُدَّ إلى أرذلِ العمرِ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الحكمَ يحدِّثُ عن عكرمةَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : الشيخُ الهَرِمُ ، لم يضرَّه كبرُه أن ختَم اللَّهُ له بأحسنِ ما كان يعملُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : من أدرَكه الهرَمُ وكان يعملُ صالحًا ، كان له مثلُ أجرِه إذ[(٣)] كان يعملُ[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم رددناه أسفلَ سافلين فى جهنمَ ، إلا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، فلهم أجرٌ غيرُ ممنونٍ . فعلى هذا التأويلِ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ مستثنَون من الهاءِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ ﴾ . وجاز استثناؤهم منها إذ كانت كنايةً للإنسانِ ، وهو بمعنى الجمعِ ، كما قال : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [العصر : ٢، ٣] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، /قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن ٢٤٨/٣٠

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٧٢ .

(٣) فى م : « إذا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٢/٢ عن معمر به .

مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : إلا مَن آمَن[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ : فى النارِ ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال الحسنُ : وهى كقولِه : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[(٢)] [العصر : ١- ٣] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصحةِ قولُ مَن قال : معناه : ثم ردَدناه إلى أرذلِ العمرِ ، إلا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ فى حال صحتِهم وشبابِهم ، فلهم أجرٌ غيرُ ممنونٍ بعدَ هَرَمِهم ، كهيئةِ ما كان لهم من ذلك على أعمالِهم فى حالِ ما كانوا يعمَلون وهم أقوياءُ على العملِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصحةِ . لما وصَفنا من الدلالةِ على صحةِ القولِ بأن تأويلَ قولِه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ : إلى أرذلِ العمرِ .

واختلَفوا فى تأويلِ قولِه : ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : لهم أجرٌ غيرُ منقوصٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ : غيرُ[(٣)] منقوصٍ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٨، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٢/٢ عن معمر به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن =

وقال آخرون : بل معناه : غيرُ محسوبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : [٢/١١٢٠و] ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ : غيرُ محسوبٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : غيرُ محسوبٍ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : غيرُ محسوبٍ .

وقد قيل : إن معنى ذلك : فلهم أجرٌ غيرُ مقطوعٍ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : فلهم أجرٌ غيرُ منقوصٍ ، كما كان له أيامَ صحتِه وشبابِه . وهو عندى من قولِهم : حَبْلٌ[(٢)] مَنِينٌ . إذا كان ضعيفًا ؛ ومنه قولُ الشاعرِ[(٣)] :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثمانيةٌ ما فى عطائِهمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ

يعنى أنه ليس فيه نقصٌ ولا خطأٌ .

= أبى حاتم وابن مردويه .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « جبل » .

(٣) هو جرير ، وتقدم البيت فى ٦/٤٠٩ ، ٩/٦١٨ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٢٤٩/٣٠
ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فمن يكذِّبُك يا محمدُ بعدَ هذه الحججِ التى احتجَجْنا بها ، ﴿ بِٱلدِّينِ ﴾ . يعنى : بطاعةِ اللَّهِ وما بعَثك به من الحقِّ ، وأن اللَّهَ يبعَثُ مَن فى القبورِ . وقالوا : « ما » فى معنى « مَنْ » ؛ لأنه عُنِى به ابنُ آدمَ ومَن بُعِث إليه النبىُّ ﷺ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما يكذبُك أيُّها الإنسانُ بعدَ هذه الحججِ بالدينِ ؟!

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ . عُنِى به النبىُّ ﷺ ؟ قال : مَعاذَ اللَّهِ ! عُنِى به الإنسانُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عمَّن سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ . قلتُ : يعنى به النبىَّ ﷺ ؟ قال : مَعاذَ اللَّهِ ! إنما يعنى به الإنسانَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ : أعُنى به النبىُّ ﷺ ؟ قال : معاذَ اللَّهِ ! إنما عُنِى به الإنسانُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٥٧/٨ - من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ : إنما يعنى الإنسانَ ، يقولُ : خلَقتُك فى أحسنِ تقويمٍ ، فما يكذبُك أيُّها الإنسانُ بعدُ بالدينِ[1] ؟

وقال آخرون : إنما عُنِى بذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقيل له : استيقِنْ مع ما جاءك من اللَّهِ من البيانِ – أن اللَّهَ أحكمُ الحاكمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ . أى : استيقِنْ بعدَ ما جاءك من اللَّهِ البيانُ ، ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[2] ؟

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى « ما » معنى « مَنْ » . ووجَّهَ تأويلَ الكلامِ إلى : فمن يكذِّبُك يا محمدُ بعدَ الذى جاءك من هذا البيانِ من اللَّهِ – ﴿ بِٱلدِّينِ ﴾ ؟ يعنى : بطاعةِ اللَّهِ ، ومجازاتِه العبادَ على أعمالِهم .

وقد تأوَّل ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ[3] بمعنى : فما الذى يكذِّبُك بأن الناسَ يُدانُون بأعمالِهم ؟ وكأنه قال : فمن يَقْدِرُ على تكذيبِك بالثوابِ والعقابِ ، بعدَ ما تبيَّن له خلقُنا الإنسانَ على ما وصَفنا ؟

واختلَفوا فى معنى قولِه : ﴿ بِٱلدِّينِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : بالحسابِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٣/٢ عن معمر به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٣ ، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق ولا ابن عساكر .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٧٧/٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ الطُّفَاوِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن النضرِ ابنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ . قال : الحسابِ[1] .

٢٥٠/٣٠ /**وقال آخرون** : بل[2] معناه : بحُكمِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : ما يكذبُك بحُكمِ اللَّهِ[3] .

وأَولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الدينُ فى هذا الموضعِ الجزاءُ والحسابُ . وذلك أن أحدَ معانى الدينِ فى كلامِ العربِ الجزاءُ والحسابُ ، ومنه قولُهم : كما تَدِينُ تُدانُ . ولا أَعْرِفُ من معانى الدِّينِ « الحُكمَ » فى كلامِهم ، إلا أن يكونَ مرادًا بذلك : فما يكذِّبُك بعدُ بأمرِ اللَّهِ الذى حكَم به عليك أن تُطِيعَه فيه ؟ فيكونَ ذلك .

وقولُه : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أليس اللَّهُ يا محمدُ بأحكمِ مَن حكَم فى أحكامِه وفصْلِ قضائِه بينَ عبادِه ؟

وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا قرَأ ذلك ، فيما بلَغنا ، قال : « بلى » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ

---

(١) ينظر التبيان ١٠/ ٣٧٧.

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

﴿ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان إذا قرَأها قال : « بلى ، وأنا على ذلك من الشاهِدين »[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ إذا قرَأ : [٢/١١٢٠ظ] ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . قال : سبحانَك اللهمَّ و بلى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : كان قتادةُ إذا تلَا : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ . قال : بلى وأنا على ذلك من الشاهِدين . أَحْسَبُه كان يَرْفَعُ ذلك ، وإذا قرَأ[(٣)] : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة : ٤٠] . قال : بلى . وإذا تلَا : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ [المرسلات : ٥٠] . قال : آمنتُ باللَّهِ وبما أنزَل[(٤)] .

آخرُ سورةِ « والتينِ » .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٧ إلى عبد حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٨٣ عن معمر ، عن أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تلا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٨٣ عن معمر به ، وأخرجه الحميدى (٩٩٥) ، وأحمد ١٢/٣٥٣ (٧٣٩١) ، وأبو داود (٨٨٧) ، والترمذى (٣٣٤٧) ، والبيهقى ٢/ ٣١٠ ، ٣١١ ، والبغوى (٦٢٣) من حديث أبى هريرة مرفوعا .